**94 سلسلة محاضرات الإمارات**

# الحرب الأمريكية على الإرهاب وأثرها على العلاقات الأمريكية - العربية

جيمس نويز



مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية

بسم الله الرحمن الرحيم

تأسس مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية في 14 آذار/ مارس 1994، كمؤسسة مستقلة تهتم بالبحوث والدراسات العلمية للقضايا السياسية والاقتصادية والاجتماعية، المتعلقة بدولة الإمارات العربية المتحدة ومنطقة الخليج العربي على وجه التحديد، والعالم العربي والقضايا الدولية المعاصرة عموماً.

من هذا المنطلق يقوم المركز بإصدار «**سلسلة محاضرات الإمارات**» التي تتناول المحاضرات، والندوات، وورش العمل المتخصصة التي يعقدها المركز ضمن سلسلة الفعاليات العلمية التي ينظمها على مدار العام، ويدعو إليها كبار الباحثين والأكاديميين والخبراء؛ بهدف الاستفادة من خبراتهم، والاطلاع على تحليلاتهم الموضوعية المتضمنة دراسة قضايا الساعة ومعالجتها. وتهدف هذه السلسلة إلى تعميم الفائدة، وإثراء الحوار البنّاء والبحث الجاد، والارتقاء بالقارئ المهتم أينما كان.

سلسلة محاضرات الإمارات

ـ 94 ـ

# الحرب الأمريكية على الإرهاب وأثرها على العلاقات الأمريكية ـ العربية

جيمس نويز



تصدر عن

مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية

**محتوى المحاضرة لا يعبِّر بالضرورة عن وجهة نظر المركز**

ألقيت هذه المحاضرة يوم الاثنين الموافق 30 حزيران/ يونيو 2003



الطبعة الأولى 2005

ISSN 1682-122X

ISBN 9948-00-792-1

توجه المراسلات إلى رئيسة التحرير على العنوان التالي :

سلسلة محاضرات الإمارات - مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية

ص. ب : 4567

أبوظبي - دولة الإمارات العربية المتحدة

هاتف : 4044541 - 9712 +

فاكس : 4044542 - 9712 +

E-mail: pubdis@ecssr.ac

Website: http://www.ecssr.ae

# مقدمة

أعلن مفكر مصري بارز مؤخراً أن «الولايات المتحدة الأمريكية تعتبر الآن الدولة الشرق أوسطية السادسة والعشرين» .[1] وهو تصريح لا يعبر عن الترحيب أو التندر؛ بل يتضمن فكرة مفادها أننا حطمنا الأبواب لإزالة نظام استبدادي وتغيير الثقافة السياسية لواحدة من الدول العربية الكبيرة. كما أننا أصبحنا دولة استعمارية محتلة تعمل على إحياء صور الماضي الاستعماري القوية. وباختصار، لقد خلقنا حالة جديدة من الاعتماد والاتكال بين الحكومات العربية والولايات المتحدة الأمريكية، لكن، في الوقت نفسه، فإن الخطاب الشعبي لدى الطرفين مليء بالعداء المتبادل.

إن هدفنا الخيّر من أجل الديمقراطية ليس واضحاً إلا بين فئة قليلة من أفراد الطبقة العليا من المثقفين العرب؛ فانتشار الشك والظنون يسود العراقيين والعرب عموماً، الذين ترتبط طموحاتهم وآمالهم بالأهداف المجتمعية المشتركة بدلاً من ارتباطها بالأهداف الموضوعية المشتركة الشاملة. وكنا قد انهمكنا في أفغانستان بجهد مماثل ذي مضامين مهمة للعالمين العربي والإسلامي. وتسعى واشنطن، وفي بعض الحالات، تطالب بالوصول إلى مستويات من التعاون الأمني الذي يتجاوز علاقات دولة بأخرى في صورتها التقليدية.

هل تعتبر معارك تغيير الأنظمة هذه جريئة وشجاعة أم طائشة واستعمارية، كما عرّفها النقاد في كل من الولايات المتحدة والخارج؟ ومع أن هذا التورط في السياسة الإقليمية الحساسة فعلاً لم يكن مثيراً وملحاً

بشكل كاف، فإننا ملتزمون أيضاً بالتوسط في عملية سلام جديدة في خضم العنف المتواصل في إسرائيل وفلسطين.

لقد مرت المرحلة الأولى من الحرب على الإرهاب وانتهت، وأصبحت خطوط المعركة واضحة؛ وقد حققت الولايات المتحدة الأمريكية بعض النجاحات الأولية، حيث تمكنت من القبض على عدد من زعماء تنظيم القاعدة الرئيسيين الفاعلين، وحققت تعاوناً ممتازاً مع معظم الحكومات العربية، وأزالت على الأقل الغطاء الخارجي الرئيسي للنظامين العراقي والأفغاني العدائيين عن طريق العمل العسكري. ولكن، مع زوال هذين النظامين، هل سيأتي نظامان ديمقراطيان ليملأا الفراغين كما وعدنا أم أن خطابنا اتسم بالإفراط والمبالغة وأن توقعاتنا كانت ساذجة للغاية بحيث إن النتيجة النهائية قد تتفوق حتى على الاستبداد والطغيان في النظامين السابقين؟

وترى معظم الدول العربية - مع ضرورة الإقرار بالتنوع الكبير بينها - التي بلغت علاقاتها مع الولايات المتحدة الأمريكية مستويات جديدة من جراء الحرب على الإرهاب، أن مستقبلها الخاص يتأثر بعمق بنتيجة الحملة الأمريكية ضد القوى السياسية ضمن حدودها الدولية؛ فعلى سبيل المثال، دخلت المملكة العربية السعودية في شهر أيار/ مايو 2003، مرحلة جديدة تمثلت في أحداث تفجير السيارات المفخخة في الرياض التي لا تستهدف الغرب فحسب، بل صميم النظام الحاكم. إن الحرب على الإرهاب أحدثت هزة في العالم العربي بحيث دفعته إلى النظر بصورة أوسع في داخله وأعماقه بشكل انتقادي، ويبحث في التساؤلات المحبطة وغير

المشجعة. لماذا أصبح صدام حسين وأسامة بن لادن – الممثلثان حقداً وتدميراً – بطلين كاريزميين لشباب اليوم؟ ولماذا توصل «تقرير التنمية الإنسانية العربية الأول» الصادر عن الأمم المتحدة، والذي أعده مجموعة من الاقتصاديين العرب عام 2002، إلى أن 51٪ من المراهقين الكبار و45٪ من المراهقين الصغار الذين استطلعت آراؤهم أعربوا عن رغبتهم في الهجرة؟ [2] إن الصدى المناقض لهذين السؤالين يشير إلى الصراع العميق المنتشر بين الشباب العربي، أي الطموح القومي والكبرياء المحبط في البحث عن مثال بطولي من جهة، مترافقاً –من جهة أخرى– مع الرغبة في الحصول على الحريات الحقيقية والفرصة التي تشكل محور رفض أبطالهم وبغضهم.

وعلى الرغم من أن الوجود الأمريكي قديم في العالم العربي، فإن الولايات المتحدة الأمريكية تقتحم الآن عمقاً جديداً وتسرع العمل، لا لتشجيع التغيير فحسب، بل ولفرضه بالقوة في بعض الحالات. وبذلك، فإننا نسبح بعكس التيار ضد قوى فعّالة راسخة من الذاكرة المناهضة للاستعمار. ولا شك في أن هجمات الحادي عشر من سبتمبر 2001 على كل من نيويورك وواشنطن ومدى الإرهاب المنظم الذي كشفت عنه هذه الهجمات هي بالطبع السبب الرئيسي لمثل هذا التحول في السياسة الأمريكية التقليدية في المنطقة. وعلى أي حال، لقد كانت هناك تغييرات جارية بالفعل في دوائر السياسة الأمريكية في واشنطن ساعدت على تحديد طبيعة الرد الأمريكي على الجريمة التي ذهب ضحيتها نحو ثلاثة آلاف شخص من المدنيين.

## الرد الأمريكي على هجمات الحادي عشر من سبتمبر: خلفية

أولاً، على الرغم من صعود الولايات المتحدة الأمريكية باعتبارها القوة العظمى الوحيدة في العالم، فإن المحللين في وزارة الدفاع الأمريكية ركزوا على جوانب الضعف الجديدة التي خلقها انتشار أسلحة الدمار الشامل ذات التقنية العالية والمتطورة؛ فقد صار من يسمون بـ «العلماء المرتدين» (Renegade Scientists) من الاتحاد السوفيتي السابق يؤجرون خدماتهم لدول غير صديقة. وغالباً ما يكون ديكتاتوريو هذه الدول شاذين عن السلوك الدولي المتعارف عليه ويزدرونه إلى حد أن فرضيات الردع الكلي في عهد الحرب الباردة لم تعد مصدراً موثوقاً يعتمد عليه، فعلى سبيل المثال، تزايدت المخاوف من احتمال قيام كوريا الشمالية ببيع مواد نووية للعراق وليبيا وإيران وحتى القاعدة. علاوة على ذلك، أدار الرئيس الأمريكي جورج بوش حملته حول وعد بكبح ما أسماه أفول قواتنا المسلحة خلال سنوات إدارة بيل كلنتون. وكان وزير دفاعه المعيّن، دونالد رامسفيلد، قد دفع منذ وقت طويل، حتى عندما كان مواطناً مدنياً عادياً، باتجاه برامج الدفاع الصاروخي، وحتى قبل أقل من أسبوع على هجمات الحادي عشر من سبتمبر، شهد رامسفيلد أمام مجلس الشيوخ الأمريكي بأن «الدفاع عن أراضي الولايات المتحدة الأمريكية يتخذ أهمية متزايدة»، مشيراً إلى أن التهديد بشن هجمات صاروخية وبالقاذفات أثناء الحرب الباردة أنهى الأفضلية الأمنية التقليدية للولايات المتحدة بوجود «منطقة عازلة من دول جوار صديقة والمحيط الشاسع».[3] وأكد أن نهاية الحرب الباردة لم تُعد للولايات المتحدة أفضليتها الجغرافية. وعلى الرغم من أن

الأسلحة المستخدمة في هجمات الحادي عشر من سبتمبر كانت عبارة عن طائرات مدنية أمريكية، ولم تكن صواريخ بالستية، فإن الأحداث ضخمت من الإمكانية التدميرية للهجمات الشريرة.

كذلك جلبت إدارة جورج بوش معها تغييرات أشمل في التفكير الاستراتيجي والدبلوماسي ومهمة باعتبارها خلفية لتفهم الرد الأمريكي على هجمات الحادي عشر من سبتمبر. وتشمل هذه التغييرات، تأكيداً أقل على المفاوضات الدولية المطولة وإدارة رئاسية جزئية للخلافات الخارجية، ولعل أبرزها يتمثل في النزاع في فلسطين وإسرائيل؛ فسابقاً، كان ينبغي تطبيق القوة الأمريكية الضرورية إذا كانت تصب بشكل أكبر في صالح أهداف السياسة الخارجية الأمريكية، وبشكل أقل من ذلك إذا كانت تصب في صالح الأهداف العالمية الأوسع. وفيما يتعلق بالنفوذ في المنتديات العالمية والدولية، كان يتم ذلك بشكل يتناسب مع الوزن المقارن للقوة العسكرية والاقتصادية. وهكذا، فإن تحول السياسة الأمريكية نحو العالم العربي لم يكن مباغتاً كما بدت بعد الحادي عشر من سبتمبر، وإنما نشأت جزئياً من التقييم الكلي للسياسة الاستراتيجية.

## العالم العربي المناهض للأمركة قبل الحادي عشر من سبتمبر

من جهة أخرى، وقبل الحادي عشر من سبتمبر مباشرة، وجد القادة المعتدلون في العالم العربي أنفسهم غارقين في مكافحة مشكلات التحديث الحادة والأعداد المتزايدة من البطالة في صفوف الشباب. ومع قيام المحطات

التلفزيونية الفضائية المتزايدة في الشرق الأوسط يومياً بعرض ما يتعرض له الفلسطينيون في الانتفاضة الثانية من رعب وأهوال، كانت الدبابات والمروحيات الأمريكية بارزة في هذه الأحداث. ومنحت المشاهد الإضافية لعراق خنقته العقوبات وتعرضه لعمليات قصف متواصل قامت بها القاذفات الأمريكية والبريطانية مصداقية للنظريات القائلة إن هناك حملة أمريكية لتحطيم القومية العربية. ولم يتحول الغضب الناجم عن ذلك في الشوارع نحو الولايات المتحدة فحسب، بل وتحول جزئياً تجاه الزعماء العرب المرتبطين بأمريكا. ولم يظهر معظم هؤلاء الزعماء أي مظهر لموازنة الرأي العام بالحديث لوسائل الإعلام أو تحريك إعلامهم بحيث يتضمن الأضرار الدائمة التي يسببها الاستشهاديون في إسرائيل. وألقى التاريخ بثقله على القضايا، وأصبح التوازن خارجاً عن سلطة الزعماء المعتدلين. وبالنسبة إلى المخاطر السياسية فقد كان من الأفضل تصديرها إلى الخارج وذلك بالانضمام إلى غضب الشارع بدلاً من مقاومته.

ولم يأت ظهور الولايات المتحدة الأمريكية بوصفها هدفاً للاعتداءات بتحفيز من قبل المتطرفين الإسلاميين فحسب، وإنما جاء جزئياً كنتيجة لانهيار القوة العظمى السوفيتية الذي عرّض الدول العربية، بشكل مباشر أكثر من أي وقت مضى، للضغوط الأمريكية الحقيقية أو المتخيلة. وتصاعد هذا الشعور بالضعف الاستراتيجي مع تزايد التعاون بين موسكو وواشنطن. وهيمنت السخرية والشك على التفسيرات العربية حتى حينما يتم الحكم على المساعدة الأمريكية للعالم العربي بشكل إيجابي من قبل الجميع باستثناء معظم المتشائمين: المساعدة في معركة العرب المشتركة لطرد

الاتحاد السوفيتي من أفغانستان، ودعم العراق خلال حربه مع إيران، وتحرير الكويت، والتدخل العسكري لمساعدة المسلمين البوسنيين، والجهود الهائلة التي قامت بها إدارة بيل كلنتون، والإدارات التي سبقتها، للتوسط في عملية السلام الفلسطينية ـ الإسرائيلية.

## صدمة الحادي عشر من سبتمبر ومشكلات التعريف

لم توفر حالة التجاذب الأمريكي ـ العربي غير المستقرة سوى حاجز صد ضعيف أمام ردود الفعل السياسية القوية المتولدة عن أحداث الحادي عشر من سبتمبر؛ فعلى رأس الأزمة السياسية الوشيكة في العالم العربي، سببت الروابط الأمريكية عزلة متزايدة للزعماء العرب المعتدلين من قبل شعوبهم المشتعلة غضباً الذين يستمتعون الآن بفرصة تنفيس غضبهم من دون أذى. وكذلك كان إعلان الولايات المتحدة الأمريكية «الحرب على الإرهاب» قد شكل الوسيلة الوحيدة التي يمكن للرئيس جورج بوش أن ينظم من خلالها الموارد من أجل شن هجوم مضاد بالسرعة والقوة المناسبتين.

وعلى أي حال، بالنسبة إلى العالم العربي الذي اعتاد – منذ وقت طويل – التعامل مع الإرهابيين، لم يبد رد الفعل الأمريكي، على الأقل في البداية، مفرطاً فحسب، بل مستهدفاً الثقافة الإسلامية بشكل غير عادل. ومن جهة أخرى فإن ما حدث في الولايات المتحدة الأمريكية هو أنه قد تم تضخيم الهجمات على نيويورك وواشنطن وتعزيز الاعتقاد بأنه لم يكن من الممكن الدفاع عن الولايات المتحدة ضد الأعمال الإرهابية المختلفة. وصار أمراً محتوماً شن «الحرب» على الإرهاب بعيداً عن الأراضي الأمريكية،

وأن يكون العرب من الأهداف الرئيسية لهذه الحرب، بسبب أصول المعتدين المشاركين في الهجمات. ونظراً لضعف المعلومات الاستخباراتية التي يمكن الاعتماد عليها، فإن العملية كانت ستمس الشرق الأوسط بشكل مضمون وتسبب الأذى والضرر لكثير من المسلمين في الولايات المتحدة الأمريكية. ارتبط دخول أمريكا الحرب بإجراء تغييرات جوهرية في السياسة المحلية والخارجية. وبالتالي فقد حصلت وزارة الدفاع الأمريكية على صلاحيات وسلطات كبرى، كما هو الحال في كل الحروب.

وعلى الرغم من الغرق المبدئي في أجواء مشكلات ما قبل أزمة الحادي عشر من سبتمبر، فإن تعريف مفهوم «الحرب على الإرهاب» عمل على تعقيد الدور الأمريكي في النزاع الرئيسي في الشرق الأوسط بين إسرائيل وفلسطين؛ ذلك أن أعمال المقاومة الفلسطينية أدرجت ضمن تعريف الإرهاب العالمي على نحو مفاجئ. وبالتالي فقد ضعف أي نفوذ أمريكي يمكن أن تمارسه الولايات المتحدة الأمريكية على رئيس الوزراء الإسرائيلي أرييل شارون بشأن عدم الرد على الهجمات الفلسطينية. وبالمثل، فقد تآكلت القدرة على تقديم «جزرة» التفاوض حول التوقعات الكبرى بشأن قيام دولة فلسطينية قابلة للحياة.

وفجأة، تم تصنيف الهجمات الانتحارية الفلسطينية وربطها بهجمات تنظيم القاعدة؛ وبالتأكيد فإن الهجمات الانتحارية تعتبر «إرهابية»، وكذلك فإنها تقع ضمن أعمال المقاومة الوطنية للاحتلال العسكري، ولم يمنحها الفرق في العملين أي عذر، أو لم ينصفها. ولكن بسبب هذه العمليات، حققت إسرائيل قدرة جديدة على مقاومة ضغوط واشنطن التي

يعتقد معظم الإسرائيليين، وكذلك الأمريكيون، أنها ضرورية لدفع شارون نحو تفكيك مستوطنات الضفة الغربية الرئيسية (لتمييزها عن «القواعد الأمامية») .

إن التطبيق الشامل لصفة «الإرهابي» يضعف أهمية الجدل الأساسي ؛ فإذا كانت المقاومة الفلسطينية مجرد ظاهرة إرهابية في العقلية العامة، فإن الطموحات المشروعة حتى للقومية الفلسطينية المسؤولة تتضاءل . ويوضح الاقتباس التالي المآزق الفكرية والثقافية في تعريف مفهوم الإرهاب :

«إن أعداءنا يدعوننا بالإرهابيين . . . رغم أننا لسنا كذلك ؛ ويجب على المناضلين من أجل الحرية أن يتزودوا بالأسلحة، وإلا فسوف يُسحقون بين عشية وضحاها . إن الأصول التاريخية واللغوية للمصطلح السياسي «إرهاب»، تثبت أنه من غير الممكن تطبيقه على معارك التحرير الثورية» . [4]

هذه المقولة ليست لابن لادن أو ياسر عرفات أو الشيخ أحمد ياسين، زعيم حركة حماس . إنها مأخوذة من مذكرات مناحيم بيجن . وهي لا تبرر العمليات الانتحارية التي أدت إلى مقتل مئات المدنيين الإسرائيليين، وإنما توضح التناقضات السياسية في تعميم صفة الإرهابي . غير أن التعريفات في مجال السياسة الدولية يمكن أن تتحول بصورة مفاجئة ؛ فعلى سبيل المثال، حولت أحداث الحادي عشر من سبتمبر انتقادات واشنطن لتعديات روسيا على حقوق الإنسان في الشيشان إلى تصريحات تأييد لحرب موسكو ضد ذلك الإرهاب على وجه التحديد .

## الولايات المتحدة تمضي إلى الحرب

ليس هناك أي غموض في تحميل تنظيم القاعدة مسؤولية أحداث الحادي عشر من سبتمبر، ورفض نظام طالبان، الذي يستضيفها في أفغانستان، الطلبات الأمريكية المتكررة بتسليم بن لادن وجماعته. وقد أدت النجاحات العسكرية الأولية للحرب اللاحقة إلى دفع الولايات المتحدة نحو حتمية غزو العراق؛ فقد أظهرت، أولاً، كيف أن التقنية العسكرية الأمريكية الجديدة المترافقة مع مجموعة صغيرة من القوات الخاصة التي تساعد مقاتلي القبائل المناهضة لنظام طالبان يمكنها هزيمة النظام المعادي بصورة سريعة. وعمل هذا على تعزيز الأصوات في الإدارة الأمريكية التي تميل إلى تفضيل العمل وفق سياسة خارجية أكثر قوة. ثانياً، أظهرت الوثائق وأقراص الحاسوب وعمليات الاستجواب أن خطط القاعدة أكثر خطورة على الأمن الأمريكي مما كان يعتقد. ومن بين هذه الخطط، ثبوت حدوث اتصال بين القاعدة وعلماء ذرة باكستانيين. وأظهر تحديد خلايا القاعدة في مختلف أنحاء العالم العربي، وفي الغرب وانتشارها في باكستان، ثم عودتها إلى بلادها العربية بعد خوضها معارك كبيرة، أن الحرب على الإرهاب تحتاج إلى مزيد من التوسع.

وجاء قرار غزو العراق، كما هو واضح، في أعقاب الحدث الأبرز الذي شكل فصلاً جديداً في العلاقات العربية ـ الأمريكية؛ إذ على الرغم من أن القرار ربما لم يكن ليتخذ لو لم تقع حادثة الحادي عشر من سبتمبر، فإنه لا يوجد دليل واضح وصريح ينم عن وجود علاقة مباشرة بين نظام صدام حسين وجماعة بن لادن. غير أن الأهداف المتشابهة بين مثل هذين

الكيانين يمكن أن تتطور بسهولة إلى تعاون مفتوح أو عمليات مشتركة. ومثال ذلك، ادعاء تنظيم القاعدة الحالي بوجود خلايا تابعة له تقاتل القوات الأمريكية في العراق. وربما يكون هذا شكلاً من أشكال المغالاة، غير أن الادعاء معقول ظاهرياً. وبالتالي فإنه يبدو أن ركيزة سياسة تغيير النظام في العراق قد استندت إلى اعتبارات أشمل وأوسع. وورثت إدارة الرئيس جورج بوش مشكلة عراقية تقوض تدريجياً علاقات أمريكا مع الدول العربية، المتوترة أصلاً نتيجة قضايا أخرى؛ وكذلك مواصلة فرض العقوبات الاقتصادية وسياسة حظر الطيران اللتان تعنيان ببساطة تراكم مزيد من العداء تجاه الولايات المتحدة الأمريكية بسبب معاناة الشعب العراقي. وانتظار فرق التفتيش الدولية لأشهر عديدة حتى تستكمل عملها، وربما يؤدي حينذاك إعلان خلو العراق من أسلحة الدمار الشامل إلى خروج بغداد عن السيطرة الدولية، وبحرية تسمح لها باستئناف تطوير الأسلحة السرية. وبعيداً عن قيام صدام حسين بإجراء تغيير جذري أو وضع سياسة جديدة، فإن نظام العقوبات الذي ظل يتحداه طوال أكثر من 13 عاماً يظهر استعداده للتضحية بسلامة العراق ورفاهيته بدلاً من التخلص من برنامج الأسلحة.

## قضية "لماذا العراق؟"

سواء كان قرار تغيير النظام يؤدي في نهاية الأمر إلى نتيجة عراقية إقليمية ووطنية بناءة أو لا، فإنه لم يكن معلوماً قبل خمس أو عشر سنوات. وهذا الأمر لا يعني إصدار حكم غير قطعي كحكم شو إن لاي Zhou Enlai الذي أجاب، حين سأله صحفي عن نتائج الثورة الفرنسية

بعد مرور 150 سنة على انطلاقتها، بأنه «من السابق لأوانه الحكم على ذلك». [5] على أي حال، فقد بدأت العديد من قوى التغيير المعقدة تصب باتجاه القيام بعمل متهور بما في ذلك حدود التوقعات الأولى. وفي الوقت نفسه، فإن القدرة الأمريكية على القيام بتغيير إيجابي في المنطقة، وحماية مصالحها الاقتصادية، وتقليل التهديدات الإرهابية ستظل رهينة نجاح أو فشل التهدئة وإقامة بنية سياسية تحتية نيابية.

أما سؤال «لماذا العراق؟» وليس كوريا الشمالية أو ليبيا أو إيران فيظل مطروحاً بقوة في الشرق الأوسط تماماً مثلما هو الحال في الولايات المتحدة. ويجب أن ينظر إلى اختيار العراق من زوايا مختلفة؛ فهي أولاً، أن ثروة العراق النفطية تمنح الدكتاتورية العسكرية حرية استثمار الموارد الهائلة في برامج التسلح، والسيطرة على الدخل القومي مركزياً من دون قيود سياسية داخلية، والانغماس في الأطماع الإقليمية ذات الطابع التهديدي في الوقت الذي تعمي فيه جاذبية مشترياته من السوق التأييد الدولي. أما الأمر الثاني، فهو مسألة قدرة هذه الموارد على توجيه النفوذ الإقليمي والدولي والسيطرة عليه. وكما توضح إحصائيات الأمم المتحدة:

«لقد اتجهت حصة الأسد من عقود الاستيراد طوال السنوات الأربع الماضية (ما قبل عام 2001) إلى الشركات الفرنسية والروسية والصينية، التي كانت حكوماتها الأكثر تعاطفاً مع قضية العراق بين الدول الأعضاء في مجلس الأمن الدولي التي تتمتع بحق استخدام "حق النقض"». [6]

وحتى مع فرض العقوبات، فإن قدرة العراق على التهريب والمراوغة تثبت حضورها التجاري المتنامي باعتبارها سوقاً ثرية جداً يمكنها إغراء الأنظمة الإقليمية والدولية بعدم تنفيذ العقوبات. وفي الواقع، وكما أشار محلل لدى شركة التمويل النفطية في عام 2001 بقوله: «إن رأي بغداد مهم بالنسبة إلى عدد متزايد من الدول؛ فكلما نما حجم التجارة، ازداد إزعاج الحكومة العراقية بالنسبة إلى هذه الدول. واهتمام العديد من دول الشرق الأوسط يتركز الآن ليس حول ما إذا كانت تريد التعامل مع بغداد، ولكن هل ستتعامل بغداد معها؟». [7]

وهذه الحقيقة المتمثلة بوجود عراق متنفذ لديه قدرة شرائية تتيح له الوصول إلى كافة قنوات التسلح العالمية هي التي هيمنت بوضوح على التقييم الأمريكي، أي إنها دولة كرست نفسها لتدمير إسرائيل، ومازالت تتمسك بأطماعها القومية العربية والسيطرة على نفط الخليج، ولديها قناعة بأن الانضمام إلى النادي النووي يشكل الأساس لتحقيق هذه الأطماع. ولكن كيف يرتبط هذا الأمر بالإرهاب؟ إن تاريخ العراق في غزو الدول المجاورة وقدرتها على السلوك التدميري يعتبران نقطة رئيسية. ولعل ما هو أكثر إثارة وأهمية من الجدل الحاد بشأن وجود أو عدم وجود أسلحة الدمار الشامل في العراق هو قضية أهداف صدام حسين البعيدة المدى. ومن الأسئلة المباشرة حول ما إذا كان صدام حسين يؤوي أعضاء من تنظيم القاعدة أو مدى تدريبه وتعاونه مع هذه الجماعة الإرهابية أو غيرها يظل ضبابياً ورهناً بمدى عامل مصداقية إدارة بوش. وعلى الرغم من الفجوة الأيديولوجية الواسعة بين التطرف الإسلامي

وحزب البعث الاشتراكي العلماني، فإن آفاق تعاونهما كانت - ومازالت - فاترة. لنفكر في إمكانية تقديم البعثات الدبلوماسية العراقية في مختلف أنحاء العالم دعمها اللوجستي والتسليحي للقاعدة. وبغض النظر عن الكيفية التي ينظر فيها إلى السياسة الأمريكية المتعلقة بتغيير النظام، فإن هناك أموراً أخرى كثيرة غير الأحلام الأمريكية الإمبراطورية، كالنفط والمخاوف المفترضة من انهمار الصواريخ النووية العراقية على الولايات المتحدة الأمريكية.

وتعتبر هذه الحجج مقنعة بصورة واضحة. ومن الحجج الأخرى المقنعة بصورة مماثلة، الشكوك المحيطة بإمكانية قيام الأمريكان بتنصيب حكومة عراقية جديدة من دون خلق مشكلات أمنية مساوية أو أكبر بعيدة الأجل في المنطقة. والأخطار المحيطة بأي خيار مطروح كافية لتعطيل العمل ووقفه، وفي حد ذاته، ربما يكون الخيار الأكثر خطراً. ومع تنامي الإدراك بأن خطط واشنطن لعراق ما بعد الحرب لم توضع بالصورة الدقيقة، فإن المخاوف المتعلقة بالجدوى الإجمالية لهذا الخيار تزايدت بقوة؛ فقد هيمنت المفاهيم الأيديولوجية الأكثر شمولية على التحليلات البراجماتية والعملية. وسيطر التركيز على تحقيق نصر عسكري سريع على التخطيط المبدئي لما بعد الانتصار. ولم تجر مقارنة المآزق الفادحة للاحتلال الأمريكي للعراق مع التجربة التاريخية للعراق أو تنامي العداء لأمريكا في مختلف أنحاء العالم الإسلامي.

وحتى قبل الحادي عشر من سبتمبر، كان الموظفون المحافظون الجدد الذين عينهم وزير الدفاع الأمريكي دونالد رامسفيلد في البنتاجون من

مؤيدي تغيير النظام في العراق، باعتبار ذلك خطوة ضرورية لإعادة التنظيم الاستراتيجية في الشرق الأوسط. ووجد المختصون في السياسة الخارجية المتمسكون بمناهج التحليل البراجماتية والتقليدية صعوبة في تكييف هذه الأهداف الأيديولوجية الكاسحة للمحافظين الجدد على الحقائق في الشرق الأوسط. وعلى الرغم من أن تغيير نظام صدام حسين الشرس بعراق ديمقراطي سوف يجلب معه بعض المزايا العادية غير الاستثنائية، فإن جدوى مثل هذا التنظيم السياسي والاجتماعي العميق نزولاً عند الرغبة الأمريكية كانت مفتوحة على قضية خطيرة وجادة. بل حتى المسائل غير الموزونة بدقة أثيرت من جراء تخطيط وضع العراق باعتباره رأس حربة لتعزيز الديمقراطية في الدول العربية. ومع أن الأمريكيين اصطفوا خلف إدارتهم فإنهم بمجرد أن بدأت قواتهم أعمالها العسكرية في العراق، هبت مشاعر عدم الارتياح والشكوك في أعقاب أول عملية عسكرية كبيرة، ويعود السبب في ذلك جزئياً إلى الصراع في السياسة الداخلية، التي سنتعرض لها لاحقاً.

## الضغوط على العالم العربي عقب الحادي عشر من سبتمبر

اجتاحت أمواج صدمة الحادي عشر من سبتمبر أقرب أصدقاء الولايات المتحدة الأمريكية من الدول العربية وأصابتها في الصميم؛ فغلبة العناصر السعودية بين الخاطفين وحدة رد فعل الإعلام الأمريكي المعادي للمملكة العربية السعودية تلتها مشاهد تلفزيونية، تم عرضها في الولايات المتحدة الأمريكية، أظهرت احتفالات العرب فيما بعد الحادي عشر من سبتمبر، وذلك في تناقض صارخ مع التصريحات الرسمية المتعاطفة. ومن الأمور

الأخرى المثيرة للصدمة ذلك الإصرار على الإنكار والرفض من جانب بعض الصحف العربية، والتي لجأت إلى الترويج لإشاعة مؤامرة شكلت قصة غير موفقة في المشهد الإعلامي العربي، فعلى سبيل المثال، ذكر أن المخابرات المركزية الأمريكية CIA أو جهاز الموساد الإسرائيلي هو الذي قام بتنظيم الاعتداءات؛ وأن كل اليهود الذين يعملون في مبنى مركز التجارة العالمي تم تحذيرهم وطلب منهم البقاء في بيوتهم في ذلك اليوم. وبالتأكيد، حفزت الأزمة وسائل الإعلام الأمريكية إلى عرض العديد من القصص والحكايات المضللة والمثيرة بشأن الإسلام والتمويل السعودي الحكومي المفترض وتشجيع تنظيم القاعدة.

كذلك كانت هناك نماذج وأمثلة على الإنكار والرفض الأمريكي. وبعد وقت قصير من أحداث الحادي عشر من سبتمبر، بدأ نشر فيض من المقالات الأمريكية والافتتاحيات الصحفية والمقالات في الدوريات البحثية تبرز إنكار أي علاقة بين دوافع تنظيم القاعدة وقضايا الانتفاضة أو القدس. ونجم هذا عن المخاوف التي ستثيرها مشاعر معاداة السامية المستعرة من جديد، وبخاصة في أوربا، من جراء تحديد علاقة طارئة بين الهجمات الإرهابية والقضايا المتعلقة بإسرائيل. كذلك كان الإنكار محاولة لحماية إسرائيل من ضغوط واشنطن الجديدة للاستجابة للمطالب الفلسطينية التي كان ينظر إليها باعتبارها ضرورية للحصول على تعاون عربي في الحرب على الإرهاب. وبالطبع، اعتبر الإنكار، في حقيقة الأمر، دليلاً واهياً على ما قام به بن لادن في وقت مبكر من إضفاء سمة الشيطان على وجود القوات الأمريكية في المملكة العربية السعودية. لقد كان الزخم الأيديولوجي الذي دفع كل العرب والمسلمين إلى الانضمام إلى حركته

يشمل قضية فلسطين والقدس الأكثر شمولاً والتي تثير العالم الإسلامي. وتزيد النتيجة النهائية لهذا الإنكار الاتصالات بين العرب والولايات المتحدة تعقيداً في وقت يبدو فيه الطرفان في أمس الحاجة إلى مثل هذه الاتصالات. ومع بدء انتشار الواقعية على مسألة الإنكار في الصحافة العربية بدت هناك مؤشرات تبين مشاعر الصدمة والخزي الممتزجة بالغضب بشأن ما أوردته التقارير حول الشكوك التمييزية بحق المسلمين الأمريكيين، والتي أدت إلى إبعاد بعضهم واعتقال البعض الآخر وإذلال من يخضعون للاستجواب. ومع ظهور المزيد من التفاصيل حول وحشية صدام حسين، برزت ملامح الخزي والعار المتعلقة بالدعم الخطابي والبلاغي الطويل لنظام بغداد في العالم العربي.

شكّل هذا الأمر المناخ السائد أثناء الجدل بشأن تغيير النظام، وفي ظل هذا المناخ الصعب كان على العرب أن يستجيبوا لعملية تغيير نظام صدام حسين بفعل الاحتلال الأمريكي. وتعرضت الضغوط الناجمة على الزعماء العرب المعتدلين للكثير من التحليل. أما أقل ما تعرض للدراسة والتمحيص فهو انعكاسات تلاشي الشريك العراقي التجاري الرئيسي والعسكري القوي على المنطقة. ولم يبق في وسع دول مجلس التعاون لدول الخليج العربية سوى الشعور بوزن القوة الإيرانية الجديدة على الرغم من التحسن العام الذي طرأ على علاقة الطرفين في منطقة الخليج. وقد يعرض الوجود العسكري الأمريكي الطويل المدى في العراق شكلاً من أشكال التوازن، ولكنه، من جهة أخرى، يزيد المخاوف بشأن استقرار المنطقة. وحتماً، سوف يتضمن التمركز العسكري الأمريكي الكبير الحجم في العراق، والمبرر باعتباره بديلاً لغياب القوة الدفاعية العراقية الوطنية بشكل رئيسي، المطامع الأمريكية الاستعمارية في المنطقة.

وسوف يكون لمثل هذا الوجود الأمريكي منافع وفوائد قصيرة الأجل، تتمثل، أولاً، في توفير المزايا العسكرية ضد الدول المترددة حيال تصميمها على التعاون في الحرب على الإرهاب؛ وثانياً، في توافر جهوزية القدرات لتوجيه ضربة ضد مواقع تمركز الجيوب الإرهابية. وعلى أي حال، فإن وجود دور أمريكي طويل الأجل من هذا النوع، سيثبت عدم فاعليته في تشجيع بروز ذلك الشكل الجديد من أشكال القيادة الذي تتصوره الولايات المتحدة بالنسبة إلى الدول العربية الشرق أوسطية؛ فقادة الدول التي تبدو معتمدة على حماية الوجود العسكري الأجنبي لها لن تكون لهم شرعية. كما أن الوجود العسكري سيؤدي إلى تقوية وتعزيز الجماعات المتطرفة المؤيدة والداعمة للإرهاب. ورغم الرغبة المبدئية والمنتشرة للتغيير، فإن القومية المعادية للاستعمار تظل الأداة المتاحة الأكثر نفاذاً ونفوذاً للغوغائيين العرب.

ومع محاولات الولايات المتحدة الأمريكية إنشاء قوات أمن عراقية جديدة غير متأثرة بمبادئ حزب البعث وقادرة على المحافظة على النظام والأمن العام في المناطق الحضرية على اتساعها، فإن طول الحدود وزيادة إمكانية التسلل منها تشكل معضلة متزايدة. وقد يقتضي تجاوزها أجيالاً عديدة. وعلى أي حال، فإن الوقت لذلك غير متاح؛ لذا لا بد من وجود قوة عسكرية محايدة دينياً وعرقياً تتميز بالفاعلية وتكون موالية للدولة العراقية الجديدة وفي خدمتها وليست سيداً عليها.

وسوف تكون العلاقات الإيرانية ـ الأمريكية الأكثر تأثراً في المنطقة، بسبب الوجود العسكري الأمريكي المستمر في العراق؛ فالمواجهات مع

رجال الدين المتشددين في طهران قائمة حول: أولاً، مستقبل الغالبية الشيعية والأنشطة الإيرانية المشبوهة في العراق نيابة عنهم بحيث تشمل تخريب الخطط الأمريكية المتعلقة بالديمقراطية؛ وثانياً، حول البرنامج النووي الإيراني؛ وثالثاً، حول الدعم الإيراني لحزب الله في لبنان، وامتداده إلى المتطرفين الفلسطينيين. كذلك تواجه إيران الاضطرابات الناجمة عن تغيير النظام في أفغانستان، حيث قد تكون اهتمامات الطرفين ومصالحهما أكثر تعارضاً فيما بينها. وترافق هذا مع ازدياد حدة التوتر بين الإصلاحيين ورجال الدين المحافظين والذي يتمثل في مظاهرات الطلاب الذين حمّستهم محطات الإذاعة والتلفزة الإيرانية الفضائية في لوس أنجلوس. وتلقى دعوات الكونجرس الأمريكي إلى تخصيص أموال لتمويل زعزعة استقرار النظام الإيراني صدى في تهديدات الإدارة الأمريكية بالمواجهة. ومع أن وجود القوات الأمريكية على أبواب إيران قد يخلق في البداية ضغوطاً مثمرة على طهران، فإن الولايات المتحدة تخاطر بتحويل الضغوط إلى أداة هزيلة قد تساعد على تبرير استمرار قبضة رجال الدين المحافظين على الحكم.

وبعيداً عن الآثار والمضامين العسكرية الإقليمية هذه، ينبغي أن يكون الانهيار المفاجئ للقوة العسكرية العراقية مصدر عدم ارتياح لمشاعر العرب وتوقعاتهم. هل كانت الاحتمالات العسكرية غير الملائمة إلى حد كبير هي السبب الوحيد لتحطّم القوة العسكرية العراقية بعد المقاومة الرمزية التي أظهرتها في البداية، أم كانت هناك عوامل أخرى مساوية لتلك الاحتمالات إن لم تكن أكثر تأثيراً؟ هل كان لقيام صدام بالتخلص المنهجي والمنتظم من قادته العسكريين الموهوبين على مدى سنوات دور في تحطيم

معنويات القوات العسكرية وكفاءتها؟ وهل أدت تركيبة القوات العراقية وتدريبها المتمثل أساساً في حماية النظام والمحافظة على سيطرته ضد التهديدات الداخلية إلى الحد من وحدة الوحدات والفرق العسكرية المقاتلة والثقة فيما بينها؟ هل خلقت استراتيجية السيطرة السياسية لدى صدام عن طريق تأكيد الفروقات المجتمعية بين الأكراد والشيعة والسنة شكلاً من أشكال عدم القدرة على تركيز القدرة العسكرية ضد العدو الخارجي؟ هل كان مصير النظام، القائم على الخوف والطاعة العمياء بدل قيامه على الخيار الديمقراطي، هو الفشل في الاختبار الأخير؟ وأخيراً، هل تروّج المواعظ في المساجد في مختلف أنحاء العالم العربي، الآن وبشكل أكثر إلحاحاً، رسالتها الأصولية عن طريق رد هزيمة صدام إلى علمانيته؟ وفي الواقع، قدم الشيخ يوسف القرضاوي، وهو من رجال الدين السنة البارزين، مثل هذا التبرير؛ فخلال إحدى مواعظه في الدوحة في 23 حزيران/ يونيو 2003، قال: «عندما دخل الأمريكيون (كذا)، تلاشت قوات حزب البعث . . . وهو حزب علماني، لم يعتمد على قوة الله في الحياة الدنيا وفي الآخرة».[8]

## التعاون ضد عدو مشترك

جلبت الحرب على الإرهاب معها تعقيدات سياسية أخرى. وعملت أحداث الحادي عشر من سبتمبر على حفز الولايات المتحدة الأمريكية لتوسيع عملياتها الأمنية ومدها إلى ما وراء جنوب غربي آسيا لتصل إلى القرن الأفريقي والسودان حيث المصالح الحيوية والمهمة لمصر. وقد خاضت مصر معركتها الطويلة ضد الحركات الإرهابية الأصولية، وهي تشارك

الولايات المتحدة الأمريكية هدفها في تضييق الخناق على تنظيم القاعدة والتخلص منه. وعلى أي حال، إن قيام الولايات المتحدة مؤخراً بتأسيس وحدة قوات خاصة مشتركة لمكافحة الإرهاب في جيبوتي، مكونة من 1800 عنصر، أوصلت عمليات مكافحة الإرهاب الأمريكية إلى كينيا واليمن وإريتريا وأثيوبيا والسودان والصومال. وتعرضت مصالح مصر الأمنية المتزايدة في السودان إلى الاصطدام بالدعم الأمريكي للمتمردين الذين يسيطرون على جنوب السودان. ويعد هدفهم، المتمثل بالانفصال عن الخرطوم، أمراً غير مقبول بالنسبة إلى القاهرة. وهناك حادثة أخرى، فالحرب على القاعدة أدخلت الولايات المتحدة الأمريكية في قضايا سياسية عربية حساسة تتجاوز الحرب المباشرة على الإرهاب.

وهناك الكثير من الأمثلة الأخرى؛ فتغيير النظام في العراق أجج العلاقة بين الشيعة والسنة التي تتسم بالتعقيد والعواطف المشحونة، وذلك في مختلف أنحاء العالم العربي. ومن منطلق احتمال سيطرة الغالبية الشيعية في العراق على سياسة بغداد، سوف يكون لذلك انعكاسات على الشيعة، الذين يشكلون غالبية السكان في المنطقة الشرقية في المملكة العربية السعودية، ذات الاحتياطيات النفطية الهائلة. وسوف تتأثر نظرة إيران لدورها بوصفها راعية للشيعة في لبنان أو الغالبية الشيعية في البحرين التي يحكمها السنة، كذلك ستتأثر، بالطبع، قدرتها على التأثير في الأحداث في العراق. ومن بين الانعكاسات الإقليمية غير المقصودة، موقف تركيا من الحكم الذاتي الفيدرالي بوصفه الحد الأدنى للأقلية الكردية في العراق. وتشترك إيران وتركيا في قدرتهما على اللعب بالبطاقة العرقية أو الدينية لإرباك عملية التحول الديمقراطي، كما يمكن جرّ الدول العربية لتوفير

الدعم المقنع لمساعدة الأقلية السنية في العراق في مقاومتها لخسارتها السلطة المهيمنة.

على أي حال، تعني الحرب على الإرهاب على الأرجح تعاوناً أوثق بين الولايات المتحدة الأمريكية والدول العربية، الذي بدأ بالعديد من المصالح التاريخية المشتركة والذي يقوم في نهاية المطاف على حقيقة أن الحكومات العربية هي الهدف النهائي للجماعات الإرهابية، أي نظام الدولة القومية الحالي للعالم العربي. ويعتبر تدمير هذا النظام ضرورياً لتحقيق أحلام بن لادن والمجاهدين الآخرين الطوباوية. وتشكل الولايات المتحدة الأمريكية مجرد هدف جذب المتطرفين الذين يتخيلون أنه يمكن إرهاب الولايات المتحدة الأمريكية بجعلها تنكفئ إلى سواحلها، وترك الحكومات العربية عرضة للدمار. ويمكن للولايات المتحدة الأمريكية أن تعقد الشق المتعلق بدور الدولة العربية في المعركة من جراء التصرفات الخرقاء والتطفلية القائمة على تجاهل السياسة والثقافة العربيتين. وتستطيع الدول العربية بدورها تعريض الولايات المتحدة الأمريكية لمزيد من الأخطار عن طريق إنكار انتقال كل المشكلات في المجتمعات العربية إلى الغرب.

وبدلاً من ذلك، يمكن للزعماء العرب المسؤولين تسهيل أهدافنا المشتركة عن طريق إجراء إصلاحات شجاعة؛ ولا تحتاج الولايات المتحدة الأمريكية إلى تعليم العالم العربي الإصلاحات المطلوبة. وقد أشار «تقرير التنمية الإنسانية العربية» (2002)، والذي أعده مجموعة من الاقتصاديين العرب لصالح الأمم المتحدة، إلى الطريق لتحقيق تلك الإصلاحات. وبالتأكيد، سوف تكون العملية مؤلمة وخطيرة من الناحية السياسية وربما

مهددة للاستقرار؛ فالمعضلات المحيطة بالإصلاح تبرز بكل وضوح. إن السياسات الأكثر تحرراً والتي تساهم في انفتاح المجتمعات والانفتاح الاقتصادي تتعرض لتحدي الإسلاميين؛ وليس المتطرفين منهم فحسب، وإنما بعض المعتدلين الذين سيجابهون عمليات التحديث والعصرنة، ويستغلون بالتالي الحريات الواسعة للحصول على السلطة. ولا شك في أن ذلك أشبه بالسير على حبل مشدود؛ فاعتماد ديمقراطية «الصوت الواحد» "one man one vote" السريعة يعرض النصر للخطر لمصلحة رجال الدين الذين سيحكمون ويخنقون الإرادة الشعبية. من جهة أخرى، فإن الركود واستخدام الحرب على الإرهاب باعتبارها وسيلة لتبرير مزيد من القمع سوف يؤدي إلى حدوث كارثة.

## تناقضات السياسة الأمريكية

ثمة قوى تصحيحية في الولايات المتحدة الأمريكية كذلك، تعمل لدفع السياسة باتجاه تفسير مدروس بعناية للعلاقة بين التفاعل العسكري والسياسي في الحرب على الإرهاب. ولا شك في أن الأحداث المعقدة في العراق وأفغانستان تعكس نشوء أزمات سياسة عامة بين الهدفين الأساسيين في الشرق الأوسط اللذين حددتهما إدارة بوش: يتمثل الهدف الأول في القضاء على تنظيم القاعدة والمنظمات الإرهابية الأخرى في العالم العربي وفي الخارج، أما الهدف الثاني فهو أن النجاح البعيد المدى في الحرب على الإرهاب يقتضي حدوث تطور سياسي جوهري في الشرق الأوسط على مدى سنوات عديدة لاستبدال الأنظمة الدكتاتورية بحكومات تقدمية. ومن الناحية المبدئية، فإن هذين الهدفين، كما حددهما المحافظون الجدد

لتنفيذهما فوراً وبشكل متزامن، تمت صياغتهما كمفهومين باعتبارهما معززين متبادلين. وعلى العكس، فإن الأحداث المتعاقبة تعكس تناقضات تسبب تصادمات متكررة في الغايات بين هذين الهدفين.

وتتمثل هذه التناقضات باختصار فيما يلي:

**صرامة السياسة أو مرونتها**

إن توزّع الخلايا الإرهابية في الدول الإسلامية يقتضي وجود تعاون حكومي عربي - أمريكي؛ ومطالبة الولايات المتحدة الأمريكية بتغييرات سياسية جذرية لا علاقة لها بالأولويات الأمنية الأمريكية العاجلة قد يوقف هذا التعاون. على سبيل المثال، إن رفض إيران الحالي السماح بالوصول إلى المعتقلين لديها من أفراد القاعدة مبني بشكل واضح على رفض واشنطن التعاون في مجال مبادلة أعضاء من مجاهدي خلق، قوات المعارضة لنظام طهران.[9] هذا على الرغم من تصنيف الولايات المتحدة الأمريكية لمنظمة مجاهدي خلق كمنظمة "إرهابية". وهنا، ثمة خيار تم حسمه بين المحافظة على وضوح منهج محور الشر بدلاً من الدخول في علاقات محددة ربما ذات أهمية أكبر لإحباط الأعمال الإرهابية ضد المواطنين الأمريكيين. إن الخطر يأتي في أعقاب سياسة «كل شيء أو لا شيء على الإطلاق» حبيسة الإطار الأيديولوجي الصارم. وبوجود سياسة أكثر براجماتية، ربما يمكن لواشنطن أن تتعاون مع طهران في مجالات محددة ذات علاقة بمستقبل العراق وأفغانستان؛ فكلتا الدولتين مهمة للمصلحة القومية الإيرانية. كذلك فإن وجود علاقة إيرانية - أمريكية جزئية مستقلة يمكن أن تفسح المجال لمعارضة أمريكية سليمة لبرنامج إيران النووي، ودعمها لحزب الله ونظامها الديني القمعي.

وهناك صراع مماثل مع واشنطن وهو السياسة السورية؛ فكما جرى عرضه بالتفصيل مؤخراً في مجلة **ذي نيويوركر** من خلال مراسلها الصحفي سيمور هيرش عبر تحقيق موسع، فقدت واشنطن صلة الاستخبارات السورية ذات القيمة البالغة حول القاعدة بسبب رفض الرئيس الأسد توسيع تعاونه في مجالات ليس لها علاقة بالموضوع.[10] وبناء على هذه المعلومات وأخرى غيرها، بدا أن صقور واشنطن يعتقدون أن التعاون مع سوريا بشأن حماية قناة استخباراتية مكرسة للقاعدة كان ينبغي أن يدفع الأسد إلى دعم جهود الحرب الأمريكية التي لا تعنيه في العراق. مرة أخرى، يحدد هذا المنهج الحرب على الإرهاب باعتباره يتطلب إذعاناً كلياً فورياً للسياسة الأمريكية العامة من قبل دول الشرق الأوسط. وهذا ينفي المنهج البديل والذي يمكن لواشنطن بواسطته أخذ ما يمكنها الحصول عليه في المجال التكتيكي ضد الإرهابيين من دون التحرك، ولكن أيضاً من دون التخلي عن الأهداف الأخرى. ومع تعرض الأمن الأمريكي للخطر، ينبغي أن تكون السياسة مرنة للغاية كـ «تناول طعام العشاء مع الشيطان بملعقة كبيرة». إن الحرب على الإرهاب تقتضي تجنيد مساعدة المستبدين، ولا يمكن القيام بذلك فقط مع أنظمة قمنا بتطهيرها سياسياً بحسب أهوائنا.

## الفوائد الفورية التي قد تنشأ بوصفها دجلاً

تظل سوريا دولة مرشحة لتغيير النظام فيها بوصفها دولة راعية للإرهاب في ظل دعمها لحزب الله اللبناني الذي كان جناحه العسكري مسؤولاً عن عدد كبير من الهجمات على الأمريكيين في لبنان خلال السنوات الماضية. وتتوقع سياسة إدارة بوش حالياً من كل من سوريا وإيران وقف دعمهما

لحزب الله. ويطالب الصقور في الكونجرس والإدارة بانسحاب نحو 35 ألف جندي سوري من لبنان. *

ظاهرياً، تبدو هذه المطالب عادية، وفي الواقع، خلقت مطالب واشنطن صراعاً بين هدفيها التوءمين بمحاربة الإرهاب وإصلاح الأنظمة. وإذا ما اندفعت واشنطن نحو تطبيق تهديدها بزعزعة استقرار سوريا أو إطاحة الرئيس بشار الأسد، فإن خلفاءه على الأرجح يمكن أن يكونوا من المتطرفين الإسلاميين من أمثال الذين كان الأسد ووالده يقمعانهم بقسوة على مدى عقود. وهكذا، فإن نظام الأسد، الذي يشاطر الولايات المتحدة الأمريكية عدداً من مجالات التعاون المهمة في الحرب على القاعدة والإرهاب المتصل بها، قد يعقبه نظام إسلامي غير ديمقراطي مساو له أو موغل في اللاديمقراطية ويتعاون في الوقت نفسه مع المنظمات الجهادية.

في الوقت الذي يكون التخلص فيه من الجناح العسكري لحزب الله يصب في مصلحة الولايات المتحدة الأمريكية بشكل واضح، فإن قدرة الرئيس بشار الأسد لتحقيق ذلك تبدو غير مؤكدة؛ إذ يعتبر حزب الله الآن القوة السياسية الرئيسية في لبنان باحتلاله 12 مقعداً في البرلمان اللبناني، ** وله وسائله الإعلامية المتنفذة ومدارسه ومرافقه الصحية. وإذا أطلق الرئيس السوري بشار الأسد قواته المتواجدة في لبنان لتجريد الجناح العسكري لحزب الله من أسلحته، فإنه يخاطر بإعادة إشعال فتيل الحرب الأهلية في لبنان التي لم يتوقف جريان الدم فيها مدة ستة عشر عاماً إلا

* انسحبت القوات السورية من لبنان في 26 نيسان/ إبريل 2005. (المحرر)

** جرت انتخابات لمجلس النواب اللبناني في أيار/ مايو 2005، وسيطر عليه كتلة تيار المستقبل برئاسة سعدالدين الحريري ابن رفيق الحريري الذي اغتيل في شباط/ فبراير من العام نفسه. (المحرر)

بتدخل سوري بطلب من جامعة الدول العربية. إن تجديد الفوضى في لبنان سيجعل من بيروت، مرة أخرى، ملاذاً للإرهاب.

وإذا ما فكرت واشنطن ملياً بمبادرات جديدة لتغيير الأنظمة، فإنه ينبغي لها أن تتذكر مغامرة أرييل شارون الفاشلة لتغيير النظام عام 1982، التي أدت إلى نشوء حزب الله أولاً؛ لقد كان بغزوه لبنان، بهدف وقف هجمات منظمة التحرير الفلسطينية على إسرائيل في المقام الأول، يهدف أيضاً إلى إقامة حكومة تقودها الأقلية المسيحية المارونية تكون صديقة لإسرائيل. وأعقب المجازر التي وقعت في مخيمات اللاجئين الفلسطينيين تشدد الجنوب اللبناني بعد الحرب الأهلية. وقد تشكل حزب الله خلال تلك السنوات بعد تحول الشيعة عن الترحيب الأولي بالقوات الإسرائيلية - كبديل لوجود منظمة التحرير الفلسطينية - لتتعاظم الكمائن وغيرها من أشكال المقاومة الرئيسية ضد الاحتلال الإسرائيلي. لقد دفع لبنان وإسرائيل (وشارون شخصياً) ثمناً باهظاً إلى جانب الولايات المتحدة الأمريكية، التي فقدت دبلوماسيين، ولاحقاً 265 عسكرياً من مشاة البحرية في 23 تشرين الأول/ أكتوبر 1983، نتيجة لإرهاب حزب الله.[11]

في الوقت الحالي، تدفع الحرب على الإرهاب إلى مطالب غير مسبوقة من واشنطن للعديد من الدول العربية لإحداث تغييرات في السياسة والسلوك. ولا ينطبق هذا على سوريا فحسب، وإنما على اليمن والمملكة العربية السعودية، حيث يحظى دعم الإرهاب بالتسامح إن لم يكن بالتشجيع، كما يزعم البعض، من قبل بعض المسؤولين في المملكة العربية السعودية. ومع أن هذه المطالب مبررة بالكامل، فإنها تجازف بزيادة الفرص

الإرهابية، إذا أعقبها أعمال تؤدي إلى زعزعة الحكومة. إن العلاقة السعودية ـ الأمريكية تشكل مثلاً للأخطار المحدقة؛ فقد شن عدد من أعضاء الكونجرس وجناح الصقور في الأقسام التنفيذية هجوماً لاذعاً على الرياض بهدف تغيير النظام في المملكة، متجاهلين الاعتبارات المتعلقة بالنتائج السياسية والاقتصادية والاستراتيجية. والاحتمالات المتوقعة هي نشوب حرب أهلية أو انتصار نظام إسلامي محافظ أكثر من النظام الحالي يكون مهيّأً للتسامح مع تصرفات وأعمال القاعدة وربما يشجعها على هذه الأعمال. ويمكن لمثل هذا النظام أن يفسد موسم الحج السنوي لعدة ملايين من الحجاج المسلمين إلى الأماكن المقدسة في مكة والمدينة المنورة لغايات إرهابية. والعبرة بالطبع هي أن الولايات المتحدة الأمريكية تحتاج إلى التعامل تدريجياً مع الحلفاء الذين تشوبهم بعض النواقص، في حين أن ممارسة الضغوط المكثفة قد يؤدي إلى نشوء أنظمة أكثر خطورة.

## الواقعية والثقافة السياسية المتغيرة

ثمة تناقضات أخرى تظهر في منهج إدارة الرئيس بوش في الحرب على الإرهاب، وأولها هو أولوية مطاردة إرهابيين بأعينهم وخلايا ومصادر الدعم على وجه الخصوص؛ وثانيها، جهود إعادة هيكلة التوجيه السياسي للدول العربية برمته؛ فالصراع السياسي ينشأ من الافتراض الخاطئ بأنه كان من الممكن ملاحقة المسارين بشكل متزامن بموجب الضغط الأمريكي من دون زيادة زخم الإرهاب. كما أن هناك حاجة عالمية إلى التدرّج الذي يشجع على مزيد من الحرية من دون السماح للمتطرفين بالاستيلاء على العملية. ومثل هذه العملية تشبه إلى حد ما صراع ما بعد الحرب العالمية

الثانية لامتصاص واستيعاب الأحزاب الشيوعية ذات العقلية الشمولية في الأنظمة الديمقراطية الناشئة. والولايات المتحدة الأمريكية غير قادرة على تعيين الزعماء العرب ووضعهم على رأس السلطة، أي أولئك الزعماء الذين يمكنهم بيان الهياكل السياسية الجديدة ومن ثم إيجادها. وتثبت الاضطرابات السياسية في العراق هذه الحقيقة باعتبارها المسلّمة السياسية الوحيدة البارزة التي تحدث بين الأكراد الذين أسقطوا خلافاتهم لتحقيق بدايات التعاون الديمقراطي، بحماية أمريكية وليس بتدخل منها.

من جهة أخرى، تبدو وجهة نظر المحافظين الجدد بأنها تؤمن بقدرة الولايات المتحدة الأمريكية على استبدال الثقافة السياسية الشعبية للدولة العربية بوصفها مميزة عن مبدأ الحاكم. وتبرز هذه المسألة في العلاقة بالصراع الفلسطيني-الإسرائيلي؛ فتغيير النظام في العراق صمم كما هو واضح لتكون له مضامين وانعكاسات إيجابية على الصراع الفلسطيني-الإسرائيلي من المنظور العسكري الإقليمي، ولكن أيضاً لتعزيز مستوى القبول بإسرائيل في العالم العربي. وقد تم التعبير بوضوح عن هذا الهدف عبر ضغوط واشنطن الهائلة على كل من سوريا وإيران لوقف دعمهما لحزب الله، وعبر تأكيد واشنطن على المنح المالية التي كان يقدمها صدام حسين لأسر الاستشهاديين.

وعلى الرغم من أن إطاحة نظام صدام حسين وفرت بعض المنافع لإسرائيل، فإنه يبدو أن هناك أملاً ضئيلاً بأن التطور السياسي في العراق إلى نظام التعددية الحزبية سوف يحدث تحولاً في العراق، بحيث يقبل تعريف حزب الليكود اليميني في إسرائيل للدولة الفلسطينية القابلة للحياة

أو لتعريفه للحل العادل لقضية القدس. ومن الممكن أن أعضاء في الجمعية الوطنية العراقية قد وعدوا بمثل هذا الأمل في سعيهم للحصول على دعم واشنطن. إلا أن الواقعية تقول بعكس ذلك؛ إذ مع انسجام الأحزاب السياسية مع التنوع في التطور الاجتماعي العراقي، فإن هذه الجماعات، ولسوء الحظ، سوف تتصارع على السلطة باستخدام شعارات جذابة عاطفياً ومضادة للغرب وإسرائيل. ومن السيناريوهات غير المرجحة إيجاد زعيم جديد، بحيث يكون ألعوبة بأيدي الأمريكيين، ويعزز سلطته عبر تنظيم حملة شجاعة من أجل إقامة علاقات طيبة مع إسرائيل. ورغم صحة التهم التي ركز عليها الكثير من الزعماء العرب بلوم إسرائيل لإخفاقهم محلياً، فإنه من غير الواقعي أن نتوقع أن عقوداً من العداء مع الدولة اليهودية ستنتهي بكل بساطة مع تغير هذه الأنظمة.

**العراق: الرمز الجديد لوحدة الإرهابيين الإسلاميين**

كانت توقعات المحافظين الجدد تتمثل بالتأكيد في أن تغيير النظام في بغداد لن يفيد الحرب الأمريكية على الإرهاب مباشرة فحسب، وإنما سيفيد أيضاً في إرباك وإضعاف الجماعات الإرهابية الفلسطينية، مثل الجهاد الإسلامي وحركة حماس. على أنه مازالت آثار زوال النظام البعثي على إمدادات الأسلحة والدعم المالي لهذه الجماعات غير معروفة حتى الآن. غير أن هناك دليلاً ضعيفاً على أن انهيار العراق، باعتباره نظاماً عربياً رافضاً، أحدث تغييراً في المتطرفين الفلسطينيين. والاستشهاديون الفلسطينيون الشباب لم يضحوا بأنفسهم مبدئياً من أجل تقديم أموال صدام حسين إلى أسرهم. ومهما كان ما فقده هؤلاء المتطرفون مثل الدعم العسكري الخارجي، فإنه للأسف أكثر مما يمكن تعويضه بفعل الدعوة

المتزايدة للمقاومة في العراق. لقد ارتبطت صورة الفلسطينيين الذين يقاتلون الاحتلال الإسرائيلي الآن بالإسلاميين الذين يقاتلون الاحتلال الأمريكي في العراق. ويمكن إسناد معنويات حماس والجهاد الإسلامي المنسجمة مع معنويات القاعدة على شكل تعاون مؤذ.

بدأت الميليشيات الإسلامية المسلحة تحشد قواها في مختلف أنحاء العالم الإسلامي؛ فعلى سبيل المثال، قال الملا مصطفى كريكار، مؤسس حركة «أنصار الإسلام» مؤخراً من ملاذه السياسي في النرويج عبر قناة «إل بي سي» الفضائية اللبنانية: «لا يوجد فرق بين هذا الاحتلال والاحتلال السوفيتي لأفغانستان عام 1979. إن المقاومة ليست مجرد رد فعل على الغزو الأمريكي، إنها جزء من الكفاح الإسلامي المتواصل منذ انهيار دولة الخلافة».[12] وهناك دلائل متزايدة على دخول مقاتلين متطوعين من العديد من الدول العربية إلى العراق حيث تتوافر الظروف المثالية المواتية لممارسة الأنشطة السرية وفقاً لمحمد صلاح، وهو خبير مصري متخصص في الجماعات المسلحة، ومدير مكتب صحيفة **الحياة** في القاهرة، إذ يقول: «الحالة الأمنية تتسم بالفوضى، والحدود لا تخضع للمراقبة والتدقيق، بالإضافة إلى عدم وجود حكومة مركزية».[13]

ويشكل تدفق المتطوعين إلى العراق عاملاً مهماً في العلاقات العربية ـ الأمريكية، فهذا بمنزلة اختبار بارز لتأثير الحرب على الإرهاب. وسوف تكون واشنطن مضطرة إلى معرفة أي الدول العربية التي تبذل جهوداً كبيرة لمنع تدفق المتطوعين؛ وأي الحكومات هي التي تتسم بالضعف الشديد أمام اتخاذ موقف حازم؛ وأيها التي تحاول استغلال العراق كأرض خصبة للمجاهدين غير المرغوب فيهم على أرضها. وكما جرت العادة، فإنه

بوجود حدود طويلة غير مراقبة تحيط بالعراق من كل جانب، سوف تكون معرفة الحقيقة أمراً صعباً.

كذلك هناك خطر الوقوع في فخ المبالغة؛ فمقابل انتشار الفتاوى وتوسلات رجال الدين البارزين في مصر وغيرها من دول العالم العربي للمتطوعين، طفت على السطح آراء سلبية، جاء بعضها من المتطوعين العائدين إلى بلادهم بعد المرحلة الأولى من الحرب؛ إذ يقول أحدهم، وهو لبناني: «الشعب العراقي يرفض قبول المتطوعين بينهم ويخونونهم بتركهم مكشوفين». وقال آخر: «إن مئات العرب، ومعظمهم من المتطوعين السوريين.. تم اغتيالهم علانية في بغداد لأنهم رفضوا القتال في المناطق السكنية».[14] وفي مصر، خرجت أصوات لشخصيات تحظى بالاحترام مضادة لرجال الدين المعينين من قبل الحكومة مثل مفتي مصر، وشيخ الأزهر الذي دعا إلى الجهاد ضد القوات الأمريكية بعد اندلاع الحرب. وكتب المؤرخ المصري الدكتور عبدالعظيم رمضان في إحدى الصحف الحكومية قائلاً:

«إن العناصر الإسلامية في النقابات العمالية وغيرها يشجعون الشبان الصغار على التطوع للجهاد. إنها خدعة دعائية، لا أكثر ولا أقل! إنهم لا يعرفون أن النظام العراقي لم يقاتل للدفاع عن العراق، ولكنه كان يقاتل في معركة خاسرة للدفاع عن نفسه».[15]

## زيادة التعاون الدولي

إن الجدل العنيف، الذي سبق الحرب، بين أعضاء مجلس الأمن الدولي بشأن الرغبة في مواصلة الحرب استمر بصمت ليحجب التساؤلات

المتعلقة بإعادة إعمار العراق؛ فالرغبة الأمريكية بتجنب فقدان السيطرة على الخطة السياسية والأمنية التي وضعت للصراعات العراقية مع؛ أولاً، الحاجة إلى موارد مالية وبشرية رئيسية من أعضاء الأمم المتحدة لاستكمال الجهود الأمريكية، وثانياً، الحاجة الملحة لإعطاء قادة العراق الجدد أكبر قدر ممكن من التوازن السياسي والشرعية بانبثاقها من الرعاية الدولية الأشمل بدلاً من انبثاقها من العملية الأمريكية البريطانية الضيقة الحدود. لقد واظب رجل الدين الشيعي العراقي المعتدل (الذي ترأس المجلس الأعلى للثورة الإسلامية) آية الله باقر الحكيم، على مطالبة الأمم المتحدة بمحاورة التحالف والأحزاب السياسية العراقية، قائلاً: «من الضرورة بمكان تحرير العراق من عبء السيطرة الكلية لقوى الاحتلال». [16] ويشكل اغتيال آية الله غيمة سوداء قاتمة تحجب الآفاق عن التعاون الديمقراطي. ومع استمرار تزايد مشكلات الاحتلال، ثمة إدراك متزايد بين كافة أعضاء مجلس الأمن الدولي تقريباً، بما في ذلك الولايات المتحدة الأمريكية، بأن خلق الاستقرار في العراق يقتضي وضع حد للسجال السياسي. وعلى أي حال، تظل التوترات بين الهدفين المتناقضين -الأول التوجيه الأمريكي الفعال ضد الثاني وهو الحاجة إلى تقليص الوجود الأمريكي- قائمة على شكل صراعات دبلوماسية على الإجراءات المقبولة لتخصيص موارد دولية أكبر للعراق. ولكي يحدث هذا الأمر، على الولايات المتحدة الأمريكية أن تقبل تقليص سلطتها.

## أثر الديمقراطية على الوضع الراهن

كانت الدكتاتورية -تاريخياً- تعزز توزيع السلطة بين الطوائف الدينية والعرقية والقبلية من أعلى المستويات حتى أدناها؛ فقد كانت الأقلية

السنية، على الرغم من كونها أقلية، تهيمن على السلطة الوطنية التي تعززت في السنوات الأخيرة نتيجة لتركيبة حزب البعث بقيادة صدام حسين. والتنازل عن هذا الوضع في نظام ديمقراطي يتكشف تدريجياً (أو حتى داخل طبيعة إسلامية متفتحة تهيمن عليها الأغلبية الشيعية في العراق) واجه معارضة سنية بالفعل. وتشكل التسوية العادلة للطوائف الدينية والعرقية في العراق ضمن نظام ديمقراطي تحدياً لإدارة بوش؛ فالاعتماد على العوامل الطائفية في بناء ديمقراطية العراق كان أمراً محتماً مع قيام التحالف بتعيين مجلس الحكم العراقي وفقاً للتوزيع الطائفي. وقد قام مجلس الحكم العراقي من جهته بتشكيل وزارة مكونة من 25 وزيراً موزعة كالتالي: 13 وزيراً من الشيعة و5 من العرب السنة و5 من الأكراد وتركماني واحد ومسيحي واحد.

وبقيام مجلس الحكم المعيّن من قبل قوات التحالف باختيار مجلسه الوزاري بناء على المؤهلات الفنية والتقنية والاستحقاق، فإن ثورة الغضب الناجمة عن الشكوك الطائفية والحقد التاريخي كادت تنهي جهد التحول الديمقراطي وهو في مهده؛ فما كان من الصحافة المتنوعة والمنتعشة ببطء إلا أن سارعت إلى تحديد المشكلات الطائفية وانتقادها. غير أن كل ذلك افتقر إلى وجود توصيات خلاقة لحل المعضلة. وبينت افتتاحية صحفية نشرت في بغداد مؤخراً سيناريوهين للحكومة «الأول، حكومة قوية وقادرة يتألف أعضاؤها من العلماء والخبراء والأكاديميين العراقيين، أو السيناريو الثاني، اختيار على أساس الحصص (كوتا) والمعايير العرقية، وفي الحالة الثانية، سوف تفشل الحكومة وتتحول إلى مشكلة في حد ذاتها».[17]

ومع ذلك، ثمة المزيد مما يمكنه أن يعقد جهود واشنطن في تحقيق الديمقراطية؛ فقد خلق استيعاب المغتربين العراقيين قبل الحرب عنصر نزاع آخر مع النفوذ السياسي المتضاعف من جراء الرعاية الأمريكية لهم. وينظر إلى هؤلاء المغتربين عموماً على أنهم وصوليون وانتهازيون وكانوا غائبين لمدة طويلة عن الوطن، ويتمتعون بشرعية سياسية مبهمة. وغالباً ما تساعدهم ثقافتهم ومهاراتهم المطلوبة للغاية على الحصول على وظائف مختارة يحسدهم عليها الممتعضون من غير المغتربين.

## الخلاصة

مع الوقت قد تساعد الولايات المتحدة الأمريكية على تحقيق التجمع المناسب من العراقيين لتشكيل دولة جديدة قابلة للحياة والاستمرار؛ دولة تدعمها الولايات المتحدة الأمريكية عن طريق إعادة بناء البنية التحتية. ولكن هل لدينا متسع من الوقت قبل أن تخرج الأمور عن السيطرة؟ سوف تؤثر الإجابة عن تورطنا الجديد في ثنايا التعقيد في إسرائيل وفلسطين. من الواضح أن إطاحة نظام صدام حسين كانت مقصودة جزئياً لخلق إحساس أكبر بالأمن الإسرائيلي، بهدف حفزهم إلى التنازل عن مزيد من أراضي الضفة الغربية، وللمساعدة في إقناع الفلسطينيين المتطرفين بأنه ما من بديل لحل الدولتين بعد تحييد آخر دولة عربية رافضة قوية. لقد قال بول وولفوفيتز، نائب وزير الدفاع الأمريكي ومهندس تغيير النظام العراقي: «الطريق إلى السلام في الشرق الأوسط يمر عبر بغداد».[18] على أي حال، إن عراقاً تكتنفه حرب عصابات تجتذب مئات المجاهدين الأجانب والمتطوعين العرب الآخرين يربط الصراعين في العراق وفلسطين رمزياً

بالاحتلال العسكري. وقد يصبح هذا دعاية موجهة سلبية وقوية تعم العالم العربي قد تعمل على تشجيع القادة الفلسطينيين الرافضين على معارضتها. ويلقي رجال الدين المتنفذون داخل العراق وخارجه اللوم بانهيارها على علمانية النظام البعثي، الأمر الذي يعبئ المجاهدين في كل مكان.

ويشوه تأكيد وولفوفيتز على جعل الدول العربية مسالمة مادياً وسياسياً باعتبار ذلك أساسياً للسلام في إسرائيل وفلسطين الوقائع الشرق أوسطية. ومشكلة إسرائيل لا تكمن في التهديد العسكري الذي تشكله الدول العربية وإيران؛ فمع تزايد التفوق العسكري الإقليمي لإسرائيل بصورة متواصلة خلال السنوات الأخيرة، تصاعد العنف الفلسطيني أيضاً. وتحتفظ إسرائيل بالهيمنة العسكرية على المنطقة برمتها من خلال التفوق في الأسلحة التقليدية والنووية ودعم الولايات المتحدة الأمريكية، القوة العظمى الوحيدة في العالم. ومع أن قدرات المقاومة الفلسطينية قد تتضاءل في بعض المجالات عن طريق وقف الإمدادات الخارجية، فإن صانعي القنابل في غزة والضفة الغربية سيظلون يعملون. ومساعدة الدول العربية في تعزيز «خريطة الطريق» مطلوبة حالياً؛ ولا يمكن تأجيل هذه المساعدة فيما تحاول الولايات المتحدة الأمريكية إعادة صنع سياسة الدول العربية، وتخاطر في الوقت نفسه بفتح "صندوق بندورا" لقوى عدم الاستقرار الجديدة التي لا يمكن التنبؤ بها، ناهيك عن السيطرة عليها.

وإذا ما أريد أن يكون هناك تقدم حقيقي، فلابد من أن تزول الأوهام، وهذه الأوهام بالنسبة إلى الولايات المتحدة الأمريكية هي:

- إما نحن أو الزعماء العرب يمكن أن يغيروا الثقافات بين عشية وضحاها إما بالأمر أو القوة العسكرية (نستطيع اعتقال البعثيين أو تشتيت شملهم، ولكننا لا نستطيع أن نمحو عقوداً من ترسخها بجرة قلم).

- نحن نستطيع حل القضية الفلسطينية مبدئياً عن طريق الضغط على العرب والدعم الخارجي الإيراني.

- الضغط على سوريا لسحب قواتها من لبنان سوف يساهم فقط في إشعال حرب أهلية سيكون النصر فيها حليف حزب الله.

- نحن نستطيع المطالبة بسحق حركة حماس دون التحضير لاستبدال برنامج المساعدة الإنسانية لجناحها السياسي.

- يمكن للجناح اليميني الإسرائيلي أن يتوقع الاحتفاظ بمعظم أراضي الضفة الغربية بما في ذلك القدس من دون جر المنطقة إلى عنف أكبر.

أما بالنسبة إلى العالم العربي فهناك أيضاً أوهام بالية، أبرزها:

- الضغط الأمريكي على إسرائيل يمكن أن يسهم بسهولة في إيجاد "حل" في فلسطين.

- إن "حق العودة" الكامل إلى إسرائيل يعد خياراً واقعياً.

- إن مزيداً من العنف (كما يوصي به رئيس منظمة التحرير الفلسطينية) يمكن أن يجبر إسرائيل على الانسحاب من الضفة الغربية.

- وبالطبع، الوهم الخطابي لحركة حماس والجهاد الإسلامي بشأن القيام بإرهاب كاف ضد المدنيين الإسرائيليين يؤدي مع الزمن إلى انهيار إسرائيل.

ومثلما تتدخل مصر والمملكة العربية السعودية، بشكل بناء، لدى القيادة الفلسطينية، فإن هاتين الدولتين وغيرهما من الدول يجب أن تتحرك بنشاط لدعم التحالف في العراق؛ إذ لن تكون هناك فائدة للعرب بهزيمة الولايات المتحدة الأمريكية في العراق باستثناء المحرضين على العنف والمنفذين له. وقد ينجم عن مثل هذه الهزيمة للأمريكيين تفكك العراق وتشكيل دويلات متصارعة في قلب العالم العربي. وعلى الأمريكيين ألا يستخفوا بالصعوبة البالغة التي يواجهها معظم القادة العرب في تأييد مغامرة أمريكية يراها العامة نوعاً من العودة إلى الاستعمار الغربي. وعلى الرغم من ذلك، فكما قال مفكر مصري مؤخراً:

«أعتقد أننا نحن العرب لدينا دور نقوم به في مستقبل المنطقة يتجاوز انتقاد الولايات المتحدة الأمريكية. لدينا واجب يتمثل في خلق الدعم الإقليمي لإقامة عملية سلام ناجحة. فهذا ليس عمل الولايات المتحدة الأمريكية وحدها. لقد بدأ بقبولنا تحمل المسؤولية». [19]

تبدو التحديات التي تواجه الولايات المتحدة الأمريكية مستحيلة يصعب التغلب عليها، ولكن يجب عدم إغفال بعض التطورات المواتية؛ ففيما يعد الإسلاميون المتطرفون بالمدينة الفاضلة – المترافق مع قدراتهم بالتدمير والإرهاب – فإنهم لا يقدمون حلولاً أو آمالاً اقتصادية واقعية لمستويات المعيشة المتدهورة. ويتضح هذا في كل من إيران والسودان.

وبالنسبة إلى الفلسطينيين، فإن تدخل الدول العربية صار يعني إحباط جهود المعركة، التي كان يوفرها غالباً الاتحاد السوفيتي؛ فمصر والمملكة العربية السعودية والأردن ودول مجلس التعاون لدول الخليج العربية يؤيدون عملية السلام بقوة. إن تعاون الولايات المتحدة الأمريكية وروسيا

والاتحاد الأوربي بشأن " خريطة الطريق للسلام " لم يكن من الممكن تصوره قبل سنوات قليلة مضت. وقد قطعنا شوطاً كبيراً منذ أن أعلنت جولدا مائير، رئيسة وزراء إسرائيل، ذات مرة عبارتها الشهيرة: «لا يوجد فلسطينيون».

# الهوامش

1. انظر:

Alan Cowell, *The New York Times*, June 3, 2003, quoting the director of the Al Ahram Center for Strategic Studies in Cairo, Professor Abdel Monem Said.

2. انظر:

*Arab Human Development Report 2002*, United Nations Development Programme, Arab Fund for Economic and Social Development, URL http://www.undp.org/rbas/ahdr/.

3. شهادة قدّمها دونالد رامسفيلد وزير الدفاع أمام اللجنة الفرعية للدفاع في مجلس الشيوخ الأمريكي في 5 أيلول/ سبتمبر 2001.

4. انظر:

Menachem Begin, *The Revolt* (New York, NY: Dell, 1977), 100-101.

5. تم الاقتباس من:

Allan E. Goodman in, "So What Has Not Changed?" *National Interest* vol. 2, issue 27 (July 9, 2003).

6. انظر:

Raad Alkadiri, "The Iraq Klondike: Oil and Regional Trade," *Middle East Report* no. 220 (Fall 2001): 32.

7. Ibid., 35.

8. انظر:

Qatar Television, June 13, 2003, as quoted in MEMRI, Special Dispatch Jihad and Terrorism Studies, June 27, 2003, no. 531. <www.memri.org.>

9. إيران ليست دولة عربية ولكنها متورطة جداً في الشؤون العربية، ولا يمكن استبعادها في هذا المجال.

10. انظر:

Seymour M. Hersh, *The New Yorker*, July 28, 2003, 32-36.

11. انظر:

George W. Ball, *Error and Betrayal in Lebanon, An Analysis of Israel's Invasion of Lebanon and the Implications for U.S.-Israel's Relations*, Foundation for Middle East Peace, Washington, DC, 1984, 78-79; Jacobo Timmerman, *The Longest War* (New York, NY: Alfred A. Knopf, 1982); Ze'ev Schiff and Ehud Ya'ari, *Israel's Lebanon War* (New York, NY: Simon and Schuster, 1984).

12. انظر:

Neil MacFarquhar, "Rising Tide of Islamic Militants See Iraq as Ultimate Battlefield," *The New York Times*, August 13, 2003.

13. Ibid.

14. تم أخذ الاقتباسين من صحيفة **الشرق الأوسط** الصادرة في لندن في 11 و12 نيسان/ إبريل 2003.

15. صحيفة **الجمهورية**، مصر، (20 نيسان/ إبريل 2003).

16. انظر:

*Al Zaman*, Baghdad newspaper, July 6, 2003; quoted in MEMRI, Baghdad Dispatch 6, August 29, no. 560.

17. انظر:

*Al-Balat*, July 31, 2003, quoted in MEMRI, August 8, 2003, no. 550.

18. انظر:

Ian Buruma, "How to Talk About Israel," *The New York Times Magazine*, August 31, 2003, 30.

19. انظر:

Professor Abdel Monem Said, Director of Al Ahram Strategic Studies Center, Cairo, *The Christian Science Monitor*, May 2, 2003.

# المصادر والمراجع

*Al Zaman*, Baghdad newspaper, July 6, 2003, quoted in MEMRI, Baghdad Dispatch 6, August 29, no. 560.

*Al-Balat*, July 31, 2003, quoted in MEMRI, August 8, 2003, no. 550.

*Al-Gumhuriya*, April 20, 2003.

Alkadiri, Raad. "The Iraq Klondike: Oil and Regional Trade." *Middle East Report* no. 220 (Fall 2001).

*Al-Sharq Al-Awsat*, London, April 11 and April 12, 2003.

*Arab Human Development Report 2002*, United Nations Development Programme, Arab Fund for Economic and Social Development, URL http://www.undp.org/rbas/ahdr/.

Ball, George W. *Error and Betrayal in Lebanon, An Analysis of Israel's Invasion of Lebanon and the Implications for U.S.-Israeli Relations*. Foundation for Middle East Peace, Washington, DC, 1984.

Begin, Menachem. *The Revolt* (New York, NY: Dell, 1977).

Buruma, Ian. "How to Talk About Israel." *The New York Times Magazine*, August 31, 2003.

Cowell, Alan. *The New York Times*, June 3, 2003, quoting the director of the Al Ahram Center for Strategic Studies in Cairo, Professor Abdel Monem Said.

Goodman, Allan E. "So What Has Not Changed?" *National Interest* vol. 2, issue 27 (July 9, 2003).

Hersh, Seymour M. *The New Yorker*, July 28, 2003.

MacFarquhar, Neil. "Rising Tide of Islamic Militants See Iraq as Ultimate Battlefield." *The New York Times*, August 13, 2003.

Qatar Television, June 13, 2003, as quoted in MEMRI, Special Dispatch Jihad and Terrorism Studies, June 27, 2003, no. 531. <www. memri.org.>

Rumsfeld, Secretary of Defense Donald H. Testimony Prepared for Delivery Before the Senate Appropriations Defense Subcommittee, September 5, 2001.

Said, Professor Abdel Monem. *The Christian Science Monitor*, May 2, 2003.

Schiff, Ze'ev and Ehud Ya'ari. *Israel's Lebanon War* (New York, NY: Simon and Schuster, 1984).

Timmerman, Jacobo. *The Longest War* (New York, NY: Alfred A. Knopf, 1982).

# نبــذة عــن المحاضــر

## جيمس نويز

يعمل جيمس نويز زميلاً باحثاً في معهد هوفر بجامعة ستانفورد، وهو متخصص في شؤون الشرق الأوسط. ويبحث حالياً في السياسة الأمريكية تجاه الشرق الأوسط بعد الهجمات على مبنى مركز التجارة العالمي، ونتائج تغيير الأنظمة في أفغانستان والعراق.

وكان السيد نويز قد شغل منصب مساعد نائب وزير الدفاع الأمريكي لشؤون الشرق الأدنى وأفريقيا وجنوب آسيا (شؤون الأمن العالمي) في العاصمة الأمريكية واشنطن خلال الفترة 1970-1976. وتتضمن أعماله الحالية محاضرات ألقاها عامي 2002 و2003 في "منتدى العراق"، الذي تموله جامعات أكسفورد وييل وستانفورد، وتتضمن كذلك تقييم التهديدات التي تواجه المصالح الأمنية الأمريكية في جنوب غرب آسيا خلال السنوات الخمس عشرة القادمة، وتم إعدادها بدعوة من معهد الدراسات الاستراتيجية التابع للجيش الأمريكي، بالإضافة إلى مقالة "Fallacies, and Pipe Dreams: Forcing Change in Iran and Iraq" في مجلة Middle East Policy في حزيران/ يونيو 2000.

وتضمنت منشوراته الأولى مقالة في ربيع عام 1997 نشرت في مجلة Foreign Policy بعنوان "Does Washington Really Support Israel?" و"Assessing Prospects for Democracy in the Middle East,"

وفصلاً في كتاب : Change and Continuity in the Middle East: Conflict Resolution and Prospects for Peace، الذي حرره مع إم إي أحراري الذي حرر معه أيضاً كتاب : The Persian Gulf after the Cold War، وشارك بفصل في كتاب : The Gulf and International Security: The 1980s and Beyond الذي حرره أحراري عن التصور الأمريكي للتهديد الإيراني لأمن الخليج . وكان قد نشر مجلداً بعنوان : The Clouded Lens: Persian Gulf Security and US Policy في وقت سابق صدر عن معهد هوفر عام 1979 وتم تحديثه في طبعة ثانية عام 1982، وحظي الكتاب بتقدير كبير من المهتمين بشؤون جنوب غرب آسيا لعمق تحليلاته واستنتاجاته .

وقد تم تعيين السيد نويز زميلاً زائراً رفيع المستوى في معهد الدراسات العالمية التابع لجامعة كاليفورنيا في بيركلي عام 1997 ، وبقي هناك حتى انضم إلى معهد هوفر بجامعة ستانفورد . وحرر قسم الشرق الأوسط في الكتاب السنوي : Yearbook of Communist Affairs الصادر عن معهد هوفر، حتى توقف الكتاب مع سقوط الاتحاد السوفيتي .

## صدر من سلسلة
## محاضرات الإمارات

1. بريطانيا والشرق الأوسط: نحو القرن الحادي والعشرين

**مالكولم ريفكند**

2. حركات الإسلام السياسي والمستقبل

**د. رضوان السيد**

3. اتفاقية الجات وآثارها على دول الخليج العربية

**محمد سليم**

4. إدارة الأزمات

**د. محمد رشاد الحملاوي**

5. السياسة الأمريكية في منطقة الخليج العربي

**لينكولن بلومفيلد**

6. المشكلة السكانية والسلم الدولي

**د. عدنان السيد حسين**

7. مسيرة السلام وطموحات إسرائيل في الخليج

**د. محمد مصلح**

8. التصور السياسي لدولة الحركات الإسلامية

**خليل علي حيدر**

9. الإعلام وحرب الخليج: رواية شاهد عيان

**بيتر آرنيت**

10. الشورى بين النص والتجربة التاريخية

**د. رضوان السيد**

11. مشكلات الأمن في الخليج العربي
منذ الانسحاب البريطاني إلى حرب الخليج الثانية

**د. جمال زكريا قاسم**

12. التجربة الديمقراطية في الأردن: واقعها ومستقبلها

**هاني الحوراني**

13. التعليم في القرن الحادي والعشرين

**د. جيرزي فياتر**

14. تأثير تكنولوجيا الفضاء والكومبيوتر على أجهزة الإعلام العربية

**محمد عارف**

15. التعليم ومشاركة الآباء بين علم النفس والسياسة

**دانييل سافران**

16. أمن الخليج وانعكاساته على دول مجلس التعاون لدول الخليج العربية

**العقيد الركن/ محمد أحمد آل حامد**

17. الإمارات العربية المتحدة «آفاق وتحديات»

**نخبة من الباحثين**

18. أمن منطقة الخليج العربي من منظور وطني

**صاحب السمو الملكي الفريق أول ركن**
**خالد بن سلطان بن عبدالعزيز آل سعود**

19. السياسة الأمريكية في الشرق الأوسط والصراع العربي ـ الإسرائيلي

**د. شبلي تلحمي**

20. العلاقات الفلسطينية ـ العربية من المنفى إلى الحكم الذاتي

**د. خليل شقاقي**

21. أساسيات الأمن القومي: تطبيقات على دولة الإمارات العربية المتحدة

**د. ديفيد جارنم**

22. سياسات أسواق العمالة في دول مجلس التعاون لدول الخليج العربية

**د. سليمان القدسي**

23. الحركات الإسلامية في الدول العربية

**خليل علي حيدر**

24. النظام العالمي الجديد

**ميخائيل جورباتشوف**

25. العولمة والأقلمة: اتجاهان جديدان في السياسات العالمية

**د. ريتشارد هيجوت**

26. أمن دولة الإمارات العربية المتحدة: مقترحات للعقد القادم

**د. ديفيد جارنم**

27. العالم العربي وبحوث الفضاء: أين نحن منها؟

**د. فاروق الباز**

28. الأوضاع الاقتصادية والسياسية والأمنية في روسيا الاتحادية

**د. فكتور ليبيديف**

29. مستقبل مجلس التعاون لدول الخليج العربية

**د. ابتسام سهيل الكتبي**

**د. جمال سند السويدي**

**اللواء الركن حيي جمعة الهاملي**

**سعادة السفير خليفة شاهين المرر**

**د. سعيد حارب المهيري**

**سعادة سيف بن هاشل المسكري**

**د. عبدالخالق عبدالله**

**سعادة عبدالله بشارة**

**د. فاطمة سعيد الشامسي**

**د. محمد العسومي**

30. الإسلام والديمقراطية الغربية والثورة الصناعية الثالثة: صراع أم التقاء؟

**د. علي الأمين المزروعي**

31. منظمة التجارة العالمية والاقتصاد الدولي

**د. لورنس كلاين**

32. التعليم ووسائل الإعلام الحديثة وتأثيرهما في المؤسسات السياسية والدينية

**د. ديل إيكلمان**

33. خمس حروب في يوغسلافيا السابقة

**اللورد ديفيد أوين**

34. الإعلام العربي في بريطانيا

**د. سعد بن طفلة العجمي**

35. الانتخابات الأمريكية لعام 1998

**د. بيتر جوبسر**

36. قراءة حديثة في تاريخ دولة الإمارات العربية المتحدة

**د. محمد مرسي عبدالله**

37. أزمة جنوب شرقي آسيا: الأسباب والنتائج

**د. ريتشارد روبيسون**

38. البيئة الأمنية في آسيا الوسطى

**د. فريدريك ستار**

39. التنمية الصحية في دولة الإمارات العربية المتحدة من منظور عالمي

**د. هانس روسلينج**

40. الانعكاسات الاستراتيجية للأسلحة البيولوجية
والكيماوية على أمن الخليج العربي

**د. كمال علي بيوغلو**

41. توقعات أسعار النفط خلال عام 2000 وما بعده
ودور منظمة الأوبك

**د. إبراهيم عبدالحميد إسماعيل**

42. التجربة الأردنية في بناء البنية التحتية المعلوماتية

**د. يوسف عبدالله نصير**

43. واقع التركيبة السكانية ومستقبلها
في دولة الإمارات العربية المتحدة

**د. مطر أحمد عبدالله**

44. مفهوم الأمن في ظل النظام العالمي الجديد

**عدنان أمين شعبان**

45. دراسات في النزاعات الدولية وإدارة الأزمة

**د. ديفيد جارنم**

46. العولمة: مشاهد وتساؤلات

**د. نايف علي عبيد**

47. الأسرة ومشكلة العنف عند الشباب (دراسة ميدانية لعينة من الشباب
في جامعة الإمارات العربية المتحدة)

**د. طلعت إبراهيم لطفي**

48. النظام السياسي الإسرائيلي: الجذور والمؤسسات والتوجهات

**د. بيتر جوبسر**

49. التنشئة الاجتماعية في المجتمع العربي في ظروف اجتماعية متغيرة

**د. سهير عبدالعزيز محمد**

50. مصادر القانون الدولي: المنظور والتطبيق

**د. كريستوف شرور**

51. الثوابت والمتغيرات في الصراع العربي-الإسرائيلي
وشكل الحرب المقبلة

**اللواء طلعت أحمد مسلم**

52. تطور نظم الاتصال في المجتمعات المعاصرة

**د. راسم محمد الجمال**

53. التغيرات الأسرية وانعكاساتها على الشباب الإماراتي:
تحليل سوسيولوجي

**د. سعد عبدالله الكبيسي**

54. واقع القدس ومستقبلها في ظل التطورات الإقليمية والدولية

**د. جواد أحمد العناني**

55. مشكلات الشباب: الدوافع والمتغيرات

**د. محمود صادق سليمان**

56. محددات وفرص التكامل الاقتصادي بين
دول مجلس التعاون لدول الخليج العربية

**د. محمد عبدالرحمن العسومي**

57. الرأي العام وأهميته في صنع القرار

**د. بسيوني إبراهيم حمادة**

58. جذور الانحياز: دراسة في تأثير الأصولية المسيحية
في السياسة الأمريكية تجاه القضية الفلسطينية

**د. يوسف الحسن**

59. ملامح الاستراتيجية القومية في النهج السياسي
لصاحب السمو الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان
رئيس دولة الإمارات العربية المتحدة

**د. أحمد جلال التدمري**

60. غسل الأموال: قضية دولية

**مايكل ماكدونالد**

61. معضلة المياه في الشرق الأوسط

**د. غازي إسماعيل ربابعة**

62. دولة الإمارات العربية المتحدة: القوى الفاعلة في تكوين الدولة

**د. جون ديوك أنتوني**

63. السياسة الأمريكية تجاه العراق

**د. جريجوري جوز الثالث**

64. العلاقات العربية ـ الأمريكية من منظور عربي:
الثوابت والمتغيرات

**د. رغيد كاظم الصلح**

65. الصهيونية العالمية وتأثيرها في علاقة الإسلام بالغرب

**د. عبدالوهاب محمد المسيري**

66. التوازن الاستراتيجي في الخليج العربي
خلال عقد التسعينيات

**د. فتحي محمد العفيفي**

67. المكون اليهودي في الثقافة المعاصرة

**د. سعد عبدالرحمن البازعي**

68. مستقبل باكستان بعد أحداث 11 أيلول/ سبتمبر 2001
وحرب الولايات المتحدة الأمريكية في أفغانستان

**د. مقصود الحسن نوري**

69. الولايات المتحدة الأمريكية وإيران:
تحليل العوائق البنيوية للتقارب بينهما

**د. روبرت سنايدر**

70. السياسة الفرنسية تجاه العالم العربي

**شارل سان برو**

71. مجتمع دولة الإمارات العربية المتحدة: نظرة مستقبلية

**د. جمال سند السويدي**

72. الاستخدامات السلمية للطاقة النووية

مساهمة الوكالة الدولية للطاقة الذرية

**د. محمد البرادعي**

73. ملامح الدبلوماسية والسياسة الدفاعية لدولة الإمارات العربية المتحدة

**د. وليم رو**

74. الإسلام والغرب عقب 11 أيلول/ سبتمبر: حوار أم صراع حضاري؟

**د. جون إسبوزيتو**

75. إيران والعراق وتركيا: الأثر الاستراتيجي في الخليج العربي

**د. أحمد شكارة**

76. الإبحار بدون مرساة

المحددات الحالية للسياسة الأمريكية في الخليج العربي

**د. كلايف جونز**

77. التطور التدريجي لمفاوضات البيئة الدولية:

من استوكهولم إلى ريودي جانيرو

**مارك جيدوبت**

78. اقتصادات الخليج العربي: التحديات والفرص

**د. إبراهيم عويس**

79. الإسلام السياسي والتعددية السياسية من منظور إسلامي

**د. محمد عمارة**

80. إحصاءات الطاقة: المنهجية والنماذج الخاصة بوكالة الطاقة الدولية

**جون دينمان و ميكي ريسي و سوبيت كاريوز**

81. عمليات قوات الأمم المتحدة لحفظ السلام: تجربة أردنية

**السفير عيد كامل الروضان**

82. أنماط النظام والتغيرات في العلاقات الدولية: الحروب الكبرى وعواقبها

**د. كيتشي فوجيوارا**

83. موقف الإسلاميين من المشكلة السكانية وتحديد النسل

**خليل علي حيدر**

84. الدين والإثنية والتوجهات الأيديولوجية في العراق:
من الصراع إلى التكامل

**د. فالح عبدالجبار**

85. السياسة الأمريكية تجاه الإسلام السياسي

**جراهام فولر**

86. مكانة الدولة الضعيفة في منطقة غير مستقرة: حالة لبنان

**د. وليد مبارك**

87. العلاقات التجارية بين مجلس التعاون لدول الخليج العربية
والاتحاد الأوربي: التحديات والفرص

**د. رودني ويلسون**

88. احتمالات النهضة في "الوطن العربي" بين تقرير التنمية الإنسانية العربية ومشروع الشرق الأوسط الكبير

**د. نادر فرجاني**

89. تداعيات حربي أفغانستان والعراق على منطقة الخليج العربي

**د. أحمد شكارة**

90. تشكيل النظام السياسي العراقي: دور دول مجلس التعاون لدول الخليج العربية

**جيمس راسل**

91. الاستراتيجية اليابانية تجاه الشرق الأوسط بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر

**د. مسعود ضاهر**

92. الاستخبارات الأمريكية بعد الحادي عشر من سبتمبر: سد الثغرات

**إيلين ليبسون**

93. الأمم المتحدة والولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد الأوربي: تحديات متعددة للقانون الدولي

**ديفيد مالون**

94. الحرب الأمريكية على الإرهاب وأثرها على العلاقات الأمريكية - العربية

**جيمس نويز**

قسيمة اشتراك في سلسلة

# «محاضرات الإمارات»

الاســـم : ________________

المؤسسة : ________________

العنــوان : ________________

ص . ب : ________ المــديــنــة : ________

الرمز البريدي : ________________

الــدولــة : ________________

هــاتــف : ________ فــاكــس : ________

البريد الإلكتروني : ________________

بدء الاشتراك : (من العدد : ________ إلى العدد : ________ )

## رسوم الاشتراك*

| | | |
|---|---|---|
| للأفراد : | 110 دراهم | 30 دولاراً أمريكياً |
| للمؤسسات : | 220 درهماً | 60 دولاراً أمريكياً |

- للاشتراك من داخل الدولة يقبل الدفع النقدي، والشيكات، والحوالات النقدية .
- للاشتراك من خارج الدولة تقبل الحوالات المصرفية فقط شاملة المصاريف فقط .

على أن تسدد القيمة بالدرهم الإماراتي أو بالدولار الأمريكي باسم مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية .

حساب رقم 1950050565 - بنك أبوظبي الوطني - فرع الخالدية

ص . ب : 46175 أبوظبي - دولة الإمارات العربية المتحدة

ترجى موافاتنا بنسخة من إيصال التحويل مرفقاً مع قسيمة الاشتراك إلى العنوان التالي :

مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية

قسم التوزيع والمعارض

ص . ب : 4567 أبوظبي - الإمارات العربية المتحدة

هاتف : 4044445 (9712) فاكس : 4044443 (9712)

البريد الإلكتروني : books@ecssr.ae

الموقع على الإنترنت : http://www.ecssr.ae

* تشمل رسوم الاشتراك الرسوم البريدية، وتغطي تكلفة اثني عشر عدداً من تاريخ بدء الاشتراك .




مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية

ص.ب: 4567 ، أبوظبي ، دولة الإمارات العربية المتحدة، هاتف: 4044541-9712+ ، فاكس: 4044542-9712+

البريد الإلكتروني: pubdis@ecssr.ae ، الموقع على الإنترنت: www.ecssr.ae



ISSN 1682-122X

ISBN 9948-00-792-1


